

العدل والإحسان في القرآن الكريم

الدكتور: عادل بن عمر بصفر (الباحث من السعودية).

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية

كلية العلوم والآداب

جامعة جدة

"العدل والإحسان في القرآن الكريم"

Dr. Adel Omar Basfar

(Researcher of Saudi Arabia)

Assistant Professor, Department of Islamic Culture

faculty of Sciences and Literature

Jeddah University

This research consists of an introduction and three sections. Each section has several *parts* then the conclusion on the following.

The introduction consists on the reasons for choosing the topic, its importance, its goals and the methodology of the research and its steps.

The first section "Justice in the Holy Quran" and consists of three parts:

The first: definition of Justice linguistically and terminologically. The second part is on the justice of Allah The Majestic. The third is on the order of Allah to establish justice.

The second part consists of Ihsaan as it occurs in the Holy Quran, and it consists of two parts. The first is on the definition of ihsaan linguistically and terminologically. The second part is on the verses that enjoins the doing of ihsaan, they are of two types: direct and indirect.

The third part consists of examples of justice and ihsaan in the Quran with towards nonMuslims, and it is further subdivided into two: The first is the effect of ihsaan towards nonMuslims in dawah towards Allah. The second is examples of ihsaan permitted towards nonMuslims.

The conclusion consists of the most important results and recommendations.

Key words: Quran, Justice, Ihsaan.

مستخلص البحث:

كتب الله . عز وجل . الإحسان على كل شيء وأمر به . (وأفعاله جارية على قانون العدل والإحسان وكل نعمة منه فضل وكل نعمة منه عدل)⁽¹⁾، وبالعدل قامت السموات والأرض، وبالعدل والإحسان تستقيم الحياة ويستتب الأمن وتتحقق مصالح الدنيا والآخرة لجميع الناس، لذا أمرنا ربنا بعدل والإحسان، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} [النحل: 90] وبالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، قال تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء: 58]. والتاريخ يشهد للمسلمين في كل عصر ومصر بأنهم أقاموا العدل في دولتهم، وتعاملوا بالإحسان مع من خالفهم، فبنوا بذلك حضارتهم.

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو: نظرا لما العدل والإحسان من أهمية في استقامة حياة الناس في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، خاصة في هذا الزمان الذي نعيش فيه، حيث فقد كثير من الناس هاتين الخلتين . إلا من رحم الله . فلا تكاد تراهما في تعامل الناس مع بعضهم البعض . وبعد الاستعانة بالله تعالى، ثم استدامة النظر والتأمل والبحث والمطالعة للمراجع الأصيلة المتخصصة، ثم مشاورة بعض أهل العلم المختصين، عزمتم على الكتابة في هذا الموضوع، وتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، كتبت في الأول منه عن العدل في القرآن الكريم، ويشتمل على ثلاثة مطالب، وفي المبحث الثاني كتبت عن الإحسان في القرآن الكريم، ويشتمل على مطلبين، وفي المبحث الثالث منه كتبت عن بعض صور العدل والإحسان في التعامل مع غير المسلمين في القرآن الكريم، وضمنته مطلبين اثنين، وأدرجت في خاتمة البحث أهم النتائج والتوصيات . والله الموفق والمعين ومنه القبول .

الكلمات المفتاحية: القرآن، العدل، الإحسان.

(1) الحسنة والسيئة لابن تيمية (1/ 102)، مجموع الفتاوى الكبرى لابن تيمية (6/446).

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين. أما بعد:

(إِنَّ اللَّهَ . عز وجل . مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ) ⁽¹⁾ ويأمر به، وحرّم الظلم على نفسه، وجعله بين العباد محرماً، وأمر بالعدل في التعامل مع الناس جميعاً، بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل: 90]، وأمرنا . سبحانه وتعالى . بحسن القول في الكلام، قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 83]، وأن نختار من الكلام أطيبه وأحسنه، قال سبحانه: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: 53].

قال ابن القيم . رحمه الله : (وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5] مَنَزَلَةُ الْإِحْسَانِ . وَهِيَ لُبُّ الْإِيمَانِ، وَوُجْهُهُ وَكَمَالُهُ، وَهَذِهِ الْمَنَزَلَةُ تَجْمَعُ جَمِيعَ الْمَنَازِلِ . فَجَمِيعُهَا مُنْطَوِيَةٌ فِيهَا . وَكُلُّ مَا قِيلَ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى هَاهُنَا فَهُوَ مِنَ الْإِحْسَانِ). ⁽²⁾

ولما للإحسان من شرف في الإسلام فقد أمر الله تعالى به عباده في أكثر من مئتي آية في القرآن الكريم بتصاريف مختلفة، وكتبه على كل شيء .

وبالعدل قامت السموات والأرض، وبه تستقيم الحياة ويستتب الأمن وتحقق مصالح الدنيا والآخرة، لذا أمرنا ربنا بالحكم بين الناس بالعدل، قال عزّ من قائل: ﴿ وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: 58]، سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: 8]، والتاريخ يشهد للمسلمين في كل عصر ومصر بأنهم أقاموا العدل في دولتهم، وتعاملوا بالإحسان مع من

(1) رواه أبو داود الطيالسي ، برقم: (1215) (443/2)، وعبد الرزاق في المصنف في كتاب المناسك، باب سنة الذبح، برقم: (8603) (492/4)، والطبراني في الكبير برقم : (7121) (275/7)، كلهم عن شداد بن أوس، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (1824).

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/429).

خالقهم. ولأهمية الحديث عن العدل والإحسان في استقامة حياة الناس في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، خاصة في هذا الزمان الذي نعيش فيه، حيث فقد كثير من الناس هاتين الخلتين. إلا من رحم الله. فلا تكاد تراهما في تعامل الناس مع بعضهم البعض.

وقد أفردت بحثي هذا للحديث عن خلقي العدل والإحسان في القرآن الكريم، أذكر به نفسي والمسلمين وغير المسلمين لضرورة إقامة العدل والإحسان بين الناس، فجاء البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، تحت كل مبحث عدة مطالب، ثم الخاتمة، وبالله التوفيق.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته: وتكمن الأسباب في التالي:

- 1- أهمية الكتابة في هذا الموضوع والحاجة الماسة له خاصة في هذا الزمان.
- 2- لم أطلع على سفرٍ يتناول العدل والإحسان في القرآن الكريم بالبحث على وجه الخصوص.
- 3- ضرورة دراسة آيات العدل والإحسان في القرآن الكريم وفهم معانيها، والوقوف على هداياتها.
- 4- حاجة المجتمع الإنساني لإقامة العدل في جميع شؤون حياتهم، والإحسان إلى بعضهم بعضاً.
- 5- وجود الإحسان في حياة الناس يُضفي عليها السعادة واليسر.
- 6- أن يطّلع المسلم على أروع معاني الأخلاق الكريمة فيما يأمر به الله تعالى في القرآن الكريم من العدل والإحسان؛ فيبقى متمسكاً بمبادئ دينه، معتزلاً بإسلامه، الذي حقق الريادة وأسمى وأرقى المراتب في حُلُقَيّ العدل والإحسان.
- 7- حاجتي الشخصية الماسة للوقوف على المزيد من صور العدل والإحسان في القرآن الكريم.

أهداف الدراسة:

- 1- التعريف بمصطلحي العدل والإحسان من حيث اللغة والاصطلاح.
- 2- جمع الآيات الكريمة التي أمرت بالعدل والإحسان من القرآن الكريم.
- 3- دراسة الآيات الكريمة التي أمرت بالعدل والإحسان دراسة تفسيرية.
- 4- إبراز محاسن الدين الإسلامي في جانبي العدل والإحسان.

5- الدراسات السابقة:

1. جميع كتب التفسير.
2. معاجم اللغة العربية.

3. الإحسان ومجالاته وآثاره من المنظور القرآني دراسة موضوعية، لمروان أفندي نصران. (رسالة ماجستير).
 4. الإحسان في القرآن الكريم، أحمد عبد الله حسين.
 5. الإحسان في ضوء الكتاب والسنة دراسة موضوعية، لأحمد بن سعد الغامدي (رسالة دكتوراه).
 6. مفهوم الإحسان في القرآن الكريم، لصلاح زوين. (رسالة ماجستير).
 7. مفاهيم العدل في القرآن الكريم والحديث الشريف، لعبد السلام القرني (رسالة دكتوراه).
 8. مفهوم العدل في القرآن الكريم، لمحمد سليم (رسالة ماجستير).
 9. العدل بين المفهوم القرآني والتراث التفسيري، للدكتور أحمد النيفير (مقال على موقع آفاق للدراسات والبحوث على الشبكة العنكبوتية).
 10. العدل في القرآن الكريم، لعبد الله بن عبد العزيز الحكمة (رسالة ماجستير).
 11. الإحسان إلى الكفار، رؤية شرعية أخلاقية. مقال في موقع إسلام ويب.
 12. الإحسان إلى غير المسلمين وأثره في الدعوة إلى الله. مقال في موقع الطريق إلى الله.
- وجميع الدراسات السابق ذكرها . خلاف كتب التفسير . كتب مؤلفوها فيها عن أحد المصطلحين وحسب، العدل أو الإحسان. ومجال بحثي: الجمع في الكتابة والبحث بين مصطلحي العدل والإحسان، مع ضرب نماذج لعدل وإحسان المسلمين في تعاملهم . في السلم والحرب . مع غير المسلمين.
- منهج البحث وطبيعة عملي فيه:** منهجي في البحث قائم على الاستقراء من كتب التفسير وعلوم القرآن وعلوم العربية والأبحاث السابقة، والتحليل لمعاني الآيات، ثم أصوغ المادة العلمية التي أحصل عليها من المراجع بأسلوبي وأحيل على مصادر المعلومة ومراجعها وفق شروط وضوابط منهج البحث العلمي، أعزو الآيات إلى سورها، وأخرج الأحاديث من مصادرها، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما فقط، وإذا كان الحديث في غيرهما أعزوه إلى مرجعين على الأقل من كتب السنة، وأورد قول من حكم عليه غالباً، وحرصت

على اتباع كل ما هو مطلوب مراعاته في كتابة الأبحاث العلمية من عزو، وتحقيق، وما إلى ذلك، والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً مقبولاً، والحمد لله رب العالمين.

خطة البحث:

يقع البحث في مقدمة وثلاثة مباحث، اشتمل كل مبحث على مطالب، ثم الخاتمة؛ على النحو الآتي:

المقدمة: واشتملت على: أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: العدل في القرآن الكريم، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العدل من حيث اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: عدله . جل جلاله .

المطلب الثالث: أمره . جل جلاله . بالعدل .

المبحث الثاني: الإحسان في القرآن الكريم، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإحسان من حيث اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الآيات الداعية للإحسان، وهي على قسمين: مباشرة، وضمنية.

المبحث الثالث: صور من العدل والإحسان في القرآن الكريم مع غير المسلمين، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أثر الإحسان مع غير المسلمين في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: صور من الإحسان . المأذون به . مع غير المسلمين .

الخاتمة: اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: العدل في القرآن الكريم، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العدل من حيث اللغة والاصطلاح:

العدل لغة: مصدر بمعنى: العدالة، وهو: ما قام في النفس أنه مستقيم، وهو خلاف الجور. (1)

العدل اصطلاحاً: هُوَ فَضْلُ الْحُكُومَةِ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا الْحُكْمُ بِالرَّأْيِ الْمُجَرَّدِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ فِي شَيْءٍ. (2)

وعرّفه الجرجاني بأنه: الأمر المتوسط بين طريقي الإفراط والتفريط. (3)

المطلب الثاني: عدل المولى . جل جلاله:

اعلم رحمك الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 40]. سبحانه وتعالى . أمره قائم بالقسط والعدل ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18]،

ذَكَرَ ابْنُ السَّائِبِ وَعَبْرُهُ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ، وَهُوَ: (أَنَّ حَبْرَيْنِ مِنْ أَحْبَابِ الشَّامِ قَدِمَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا أَبْصَرَا الْمَدِينَةَ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بِمَدِينَةِ النَّبِيِّ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَحْمَدُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: نَسَأَلُكَ عَنْ شَهَادَةٍ، فَإِنْ أَحْبَبْتُنَا بِهَا أَمْنَا بِكَ، قَالَ: سَلَانِي، قَالَ: أَحْبَبْتُنَا عَنْ أَعْظَمِ شَهَادَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَرَلْتُ الْآيَةَ). (4)

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (عدل) (247/4)، لسان العرب لابن منظور، مادة (عدل) (430/11)، الصحاح للجوهري، مادة (عدل) (1760/5)، المصباح المنير للفيومي، مادة (عدل) (396/2)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (عدل) (1030/1)، التعريفات للجرجاني، مادة (عدل) (ص 147).

(2) انظر: فتح القدير للشوكاني (1/ 555).

(3) انظر: التعريفات للجرجاني (ص 147).

(4) انظر: البحر المحيط في التفسير (3/ 59)، مدارج السالكين لابن القيم (2/ 429)، حاشية ثلاثة

الأصول (ص: 78)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (4/ 223)

وقال ابن القيم - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: 18]: (القِسْطُ: هُوَ الْعَدْلُ، فَشَهِدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَّهُ قَائِمٌ بِالْعَدْلِ فِي تَوْحِيدِهِ، وَبِالْوَحْدَانِيَّةِ فِي عَدْلِهِ، وَالتَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ هُمَا جَمَاعٌ صِفَاتِ الْكَمَالِ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ يَتَضَمَّنُ تَفَرُّدَهُ سُبْحَانَهُ بِالْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَالتَّعْظِيمِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَالْعَدْلُ يَتَضَمَّنُ وُفُوعَ أَعْمَالِهِ كُلِّهَا عَلَى السِّدَادِ وَالصَّوَابِ وَمُؤَافَقَةَ الْحِكْمَةِ). (1)

ولقد حرّم الله تعالى الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً (2) فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾ [يونس: 44] بل يعط كل ذي حق حقه، ويجازي كل عبدٍ بعمله، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: 7-8] سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 49]، ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ [الأنبياء: 47] فالله - تبارك وتعالى - عدلٌ في خلقه وشرعه وثوابه وعقابه - جل جلاله - ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: 286]. لا يؤاخذ نفساً بذنب أخرى، ولا يعذب أمة من خلقه حتى يبعث فيهم بشيراً ونذيراً، قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَدِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: 15] يريد عبادة اليسر ولا يريد بهم العسر؛ لذا قال سبحانه: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (3/ 423).

(2) أخرج البخاري في الأدب المفرد في باب: الظلم ظلمات برقم: (490) (ص: 172) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: « يَا عِبَادِي، إِنِّي قَدْ حَزَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّمًا بَيْنَكُمْ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ الَّذِينَ تُحْطُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَلَا أَبَالِي، فَاسْتَغْفِرُوا بِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، كُتِبَ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي، كُتِبَ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكَسُونِي أُكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْكُمْ، لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، وَلَوْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ، لَمْ يَنْفُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، وَلَوْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ، لَمْ يَنْفُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، إِلَّا كَمَا يَنْفُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُعْمَسَ فِيهِ الحَيْطُ عَمْسَةً وَاحِدَةً. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَجْعَلُهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومُ إِلَّا نَفْسَهُ» كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ. قال الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 800): صحيح. ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، برقم: (2577) (1994/4).

بِكُمْ أَيْسَّرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴿ [البقرة: 185]، رحمته . سبحانه وتعالى . سبقت غضبه ووسعت كل شيء، ويريد أن يتوب على عباده، فقال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: 27]، ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: 147].

المطلب الثالث: أمره . جل جلاله . بالعدل:

أمر الله . تبارك وتعالى . نبيه محمداً . صلى الله عليه وسلم . بالحكم بين الناس بالعدل في غير ما آية من كتاب الله، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيمًا ﴾ [النساء: 105]

وسبب نزول الآية الكريمة هو أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ أَحَدُ بَنِي ظَفَرِ بْنِ الْحَارِثِ سَرَقَ دِرْعًا مِنْ جَارٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَكَانَتْ الدِّرْعُ فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ، فَجَعَلَ الدَّقِيقُ يَنْتَبِرُ مِنْ حَرِّقٍ فِي الْجِرَابِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الدَّارِ وَفِيهَا أَثَرُ الدَّقِيقِ، ثُمَّ حَبَّأَهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ، فَالْتَمَسَتْ الدِّرْعُ عِنْدَ طُعْمَةَ فَلَمْ تَوْجَدْ عِنْدَهُ وَحَلَفَ لَهُمْ: وَاللَّهِ مَا أَخَذَهَا وَمَا لَهُ بِهِ مِنْ عِلْمٍ، فَقَالَ أَصْحَابُ الدِّرْعِ: بَلَى وَاللَّهِ قَدْ أَدْجَعْنَا عَلَيْهَا فَأَخَذَهَا وَطَلَبْنَا أَثَرَهُ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ، فَرَأَيْنَا أَثَرَ الدَّقِيقِ. فَلَمَّا أَنْ حَلَفَ تَرَكُوهُ وَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودِيِّ فَأَخَذُوهُ، فَقَالَ: دَفَعَهَا إِلَيَّ طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ، وَشَهِدَ لَهُ أَنَا سٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَتْ بَنُو ظَفَرٍ وَهُمْ قَوْمٌ طُعْمَةَ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُجَادِلَ عَنْ صَاحِبِهِمْ، وَقَالُوا: إِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَلَكَ صَاحِبُنَا وَافْتَضَحَ وَبَرِيءُ الْيَهُودِيِّ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ، وَكَانَ هَوَاهُ مَعَهُمْ وَأَنْ يُعَاقِبَ الْيَهُودِيَّ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيمًا ﴾ [النساء: 105]، وَهَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ. (1)

(1) انظر: تفسير الطبري (176/9)، مفاتيح الغيب للرازي (211/11)، التحرير والتنوير لابن عاشور (192/)، أسباب النزول للحميدان (ص/181)، وأخرج القصة بطولها الترمذي في أبواب التفسير، باب: ومن سورة النساء (244/5) برقم: (3036) ، والحاكم في المستدرک في کتاب الحدود برقم: (8164) (385/4)، والطبراني في الكبير برقم: (15) (9/19).

(ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه بالحكم بالعدل لإنصاف رجل من اليهود، تأمرت عليه عصبه لتوقعه في الاتهام- وإن كانت تبرئة بريء أمراً هائلاً ثقيل الوزن في ميزان الله تعالى- إنما كانت أكبر من ذلك. كانت هي إقامة الميزان الذي لا يميل مع الهوى، ولا مع العصبية، ولا يتأرجح مع المودة والشنان أياً كانت الملابس والأحوال).⁽¹⁾

ولم يقتصر الأمر بالعدل على النبي . صلى الله عليه وسلم . فحسب، بل أمر به المؤمنين أجمعين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]

قال علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . وزيد بن أسلم وشهر بن حوشب، وابن زيد: هذا خطاب لولاة المسلمين خاصة. ورجح هذا القول ابن جرير الطبري . رحمه الله .⁽²⁾

وقال ابن جريج وغيره: ذلك خطاب للنبي عليه السلام في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري ومن ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة، فطلبه العباس بن عبد المطلب لتتضاف له السدانة إلى السقاية، فدخل رسول الله الكعبة فكسر ما كان فيها من الأوثان، وأخرج مقام إبراهيم، ونزل عليه جبريل بهذه الآية. قال عمر بن الخطاب: وخرج رسول الله وهو يقرأ هذه الآية، وما كنت سمعتها قبل منه. فدعا عثمان وشيبه، فقال لهما: خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم، وحكى مكي أن شيبه أراد ألا يدفع المفتاح، ثم دفعه وقال للنبي عليه السلام: خذه بأمانة الله.⁽³⁾

والأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس.⁽⁴⁾ فالمسلمون كلهم مأمورون بأداء الأمانة والعدل.

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن (752/2)، وانظر: تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (108)، الكشاف للزمخشري (562/1)، البحر المحيط لأبي حيان (57/4)، مفاتيح الغيب للرازي (211/11)، تفسير المراغي (147/5)، التحرير والتنوير لابن عاشور (192/).

(2) تفسير الطبري (490/8)، المحرر الوجيز لابن عطية (70/2)، تفسير القرطبي (255/5) .

(3) تفسير الطبري (491/8)، المحرر الوجيز لابن عطية (70/2)، تفسير ابن كثير (340/2)، تفسير القرطبي (256/5).

(4) تفسير الطبري (492/8)، الكشاف للزمخشري (523 / 1)، تفسير ابن كثير (338/2).

المبحث الثاني: الإحسان في القرآن الكريم، ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإحسان من حيث اللغة والاصطلاح:

الإحسان لغة: ضد الإساءة، وهو: فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير. (1)

الإحسان في الاصطلاح: هو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل. (2)

المطلب الثاني: الآيات الداعية للإحسان، وهي على قسمين: مباشرة، وضمنية:

القسم الأول: أمثلة للآيات التي جاء الأمر فيها بالإحسان مباشرة:

1- قال تعالى في شأن الأمر بالإنفاق في سبيل الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا

تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]. (3)

2- وأمر الله تعالى القاتل المعفو عنه إلى الدية بأدائها لولي الدّم من غير مطل ولا نقص

بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾

[البقرة: 178]. (4)

3- وحضّ الله تعالى المؤمنين بتمتع المطلقة غير المسوسة بقوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ

(1) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (حسن) (8/2)، لسان العرب لابن منظور، مادة (حسن)

(117/13)، التعريفات للجرجاني (ص 12).

(2) انظر: التعريفات للجرجاني (ص 87).

(3) روى ابن كثير في تفسيره (1/ 528) بسنده عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي

عمران قال: (حمل رجل من المهاجرين بالفسطاطيين على صف العُدوّ حتى خرّقه، ومعنا أبو أيوب الأنصاري،

فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا، صحبنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر، اجتمعنا معشر الأنصار نجبا،

فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره، حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد أثرناه

على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما. فنزل فينا:

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك

الجهاد).

(4) انظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص/84).

طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿البقرة: 236﴾

4- وأوصى الله تعالى الرجال بعد طلاق أزواجهن بتسريحهن بإحسان، ومعناه: ألا يظلمنهن شيئاً من حقوقهن ولا يتعدين عليهن في قول. ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 229] (1)

5- وأمر الله بالإحسان إلى الناس في القول، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83] قال القرطبي: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ قَوْلًا دَا حُسْنٍ﴾. (2)

6- وأمر الله بحفظ مال اليتيم حتى يبلغ الحلم والرشد، فإن كان رشيداً وجب دفع ماله إليه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: 152] (3)

7- وقال الرازي . رحمه الله . في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: 77] : (لَمَّا أَمَرَهُ بِالْإِحْسَانِ بِالْمَالِ أَمَرَهُ بِالْإِحْسَانِ مُطْلَقًا، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِعَانَةُ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَطَلَاقَةَ الْوَجْهِ وَحُسْنَ اللَّقَاءِ وَحُسْنَ الدِّكْرِ). (4)

8- وقال النسفي . رحمه الله . في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46]: (بالخصلة التي هي أحسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم). (5)

9- وأحسن الله تعالى للإنسان، بأن وصى الأبناء بالأباء بالتعامل معهم بالإحسان بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: 15] (6)

10- وأمر الله تعالى نبيه . صلى الله عليه وسلم . بالدعوة إلى الله تعالى بما أنزله

(1) انظر: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 306).

(2) انظر: تفسير القرطبي (2/ 16) وقال ابن عباس: الْمَعْنَى قُولُوا لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتُرُوهُمْ بِهَا.

(3) انظر: تفسير البغوي (3/ 204).

(4) انظر: تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (25/ 15).

(5) انظر: تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 679).

(6) انظر: البحر المحيط في التفسير (9/ 439). تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 613)

- عليه من الكتاب والسنة، وبما فيهما من الزواجر والوقائع بالناس ليحذروا بأس الله، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125] (1)
- 11- وقال السعدي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: 86]: (التحية هي: اللفظ الصادر من أحد المتلاقيين على وجه الإكرام والدعاء، وما يقتزن بذلك اللفظ من البشاشة ونحوها. وأعلى أنواع التحية ما ورد به الشرع، من السلام ابتداء وردًا. فأمر تعالى المؤمنين أنهم إذا حُيِّوا بأي تحية كانت، أن يردوها بأحسن منها لفظًا وبشاشة، أو مثلها في ذلك. ومفهوم ذلك النهي عن عدم الرد بالكلية أو ردها بدونها). (2)
- 12- لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90] قال ابن مسعود: أجمع آيات القرآن للخير هذه الآية. لأنها جمعت كل الفضائل في القرآن الكريم. (3)

القسم الثاني: أمثلة للآيات التي جاء الأمر فيها بالإحسان ضمناً:

- 1- قال ابن كثير . رحمه الله . في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿اللَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]: (يُجِبُّ تَعَالَىٰ أَنْ لِمَنْ أَحْسَنَ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَبَدَلَهُ الْحُسْنَىٰ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هِيَ تَضْعِيفُ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ بِالْحُسْنَىٰ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَزِيَادَةٌ عَلَىٰ ذَلِكَ أَيْضًا وَيَشْمَلُ مَا يُعْطِيهِمُ اللَّهُ فِي الْجَنَانِ مِنَ الْقُصُورِ وَالْحُورِ وَالرِّضَا عَنْهُمْ، وَمَا أَحْفَاهُ هُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُ النَّظْرُ إِلَىٰ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ أَكْبَرُ مِنْ جَمِيعِ مَا أُعْطُوهُ). (4)
- 2- وقال الإمام السعدي . رحمه الله . في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]: (هذا استفهام

(1) انظر: تفسير الطبري (17/ 321)، تفسير ابن كثير (4/ 613).

(2) انظر: تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 191).

(3) انظر: تفسير ابن كثير (8/ 146)، الإتقان في علوم القرآن (2/ 147)، تفسير الشعراوي (13/ 8155).

(4) انظر: تفسير ابن كثير (4/ 262).

بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولاً. أي: كلاً ما وطريقة، وحالة {مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ} بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه). (1)

3- وقال الإمام الثعلبي . رحمه الله . في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾ [النساء: 125]: (قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء حتى نزلت ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾ [النساء: 125] قد علم ربنا مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ. وعن ابن عباس . رضي الله عنه: يعني أخلص لله عمله، وقيل: فوض أمره إلى الله، وقيل: مفلح وهو مُحْسِنٌ أي موحد وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ يعني دين إبراهيم حنيفاً مسلماً مخلصاً). (2)

المبحث الثالث: الإحسان لغير المسلمين في القرآن الكريم، ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: أثر الإحسان لغير المسلمين في الدعوة إلى الله تعالى:

الإحسان في التعامل مع غير المسلمين من الوسائل الفعالة في دعوتهم واستمالة قلوبهم للدخول في الإسلام، وقد كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يتألف قلوب بعض زعماء الكفار من غير المسلمين طامحاً في إسلامهم.

روى ابن أبي حاتم بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: بعث علي رضي الله عنه، إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدهيية فقسّمها بين الأربعة الأقرع بن خابس الحنظلي، ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر القراري، وزيد الطائي، ثم أحد بني نبهان،

(1) انظر: تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 749).

(2) انظر: تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (3/ 392).

وَعَلَّقَمَةَ بِنِ غُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، فَعَصَبَتْ قُرَيْشٌ، وَالْأَنْصَارُ، قَالُوا: يُعْطَى صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدْعُنَا، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا لِمُهُمْ»⁽¹⁾.

قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿تَمَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَبِ الرِّقَابِ وَالْعَامِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنِ السَّبِيلَ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60]: (وكذلك المؤلفة قلوبهم، يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء، استصلاحاً بإعطائهموه أمر الإسلام وطلب تقويته وتأنيده. وقد أعطى النبي . صلى الله عليه وسلم . من أعطى من المؤلفة قلوبهم، بعد أن فتح الله عليه الفتوح، وفشا الإسلام وعز أهله)⁽²⁾.

وقال الرازي . رحمه الله: (والصحيح أن هذا الحكم غير منسوخ وأن للإمام أن يتألف قوماً على هذا الوصف ويدفع إليهم سهم المؤلفة)⁽³⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز . رحمه الله: (أما الزكاة فلا مانع من دفعها للمؤلفة قلوبهم من الكفار؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8]).⁽⁴⁾

كذلك الإحسان إليهم بفك الأسير العاني منهم، له وقعه على قلوبهم بمحبة الإسلام وأهله. قال ابن جرير الطبري . رحمه الله . في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: 4]: (والصواب من القول عندنا في ذلك أن هذه الآية محكمة غير منسوخة . . . لأن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كذلك كان يفعل فيمن صار أسيراً في يده من أهل الحرب، فيقتل بعضاً، ويفادي بعض، ويمنّ على بعض، مثل يوم بدر قتل عقبة بن أبي معيط

(1) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (6/ 1822)، ورواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) برقم: (3344) (4/ 137)، وراه مسلم في كتاب الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام برقم: (1059) (2/ 733)،.

(2) انظر: تفسير الطبري (14/ 316).

(3) انظر: تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (16/ 86).

(4) انظر: الموقع الرسمي على الشبكة للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

وقد أتى به أسيرا، وقتل بني قُرَيْظَةَ، وقد نزلوا على حكم سعد، وصاروا في يده سلما، وهو على فدائهم، والمرنّ عليهم قادر، وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أسروا ببدر، ومنّ على ثمانية بن أثال الحنفيّ، وهو أسير في يده، ولم يزل ذلك ثابتا من سيره في أهل الحرب من لدن أذن الله له بجرهم، إلى أن قبضه إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دائما ذلك فيهم). (1)

قال الشافعي . رحمه الله: وكذلك فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أسارى بدر، منّ عليهم، وفداهم، والحرب بينه وبين قريش قائمة، وعرض على ثمانية بن أثال الحنفي وهو يومئذ وقومه حرب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمنّ عليه وأطلق سراحه. (2)

قلت: لا شك أن الإحسان للناس يؤلف قلوبهم، فهذا ثمانية بن أثال . رضي الله عنه . سيد بني حنيفة كان سبب إسلامه إحسان النبي . صلى الله عليه وسلم . له وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، فقد منّ الرسول . صلى الله عليه وسلم . عليه وأطلق سراحه، فكان لتلك المعاملة الحسنة الأثر الكبير عليه، فشرح الله صدره للإسلام وأسلم، ولإسلامه قصة رائعة يرويها لنا راوية الإسلام الصحابي الجليل أبو هريرة . رضي الله عنه . فقال: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدِ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال: وماذا عندك يا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتَلَنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍّ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ، فَقَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: مَا عِنْدِي مَا قُلْتَ لَكَ إِنْ تَنْعَمَ تَنْعَمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدُوِّ، فَقَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتَ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَأَنْطَلَقَ إِلَى خَلِّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ وَجْهِ الْأَرْضِ وَجْهًا أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ

(1) انظر: تفسير الطبري (22/ 156).

(2) انظر: تفسير الإمام الشافعي (3/ 1256) بتصرف.

وَجْهُكَ أَحَبُّ الْوَجْهِ كُلِّهَا إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أُبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الْدِينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أُبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ حَيْثُكَ أَحَدْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَّوتُ؟ فَقَالَ: لَا وَلَكِنْ أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . (1)

ويُكْمَلُ الإمام القرطبي . رحمه الله . الحديث عن أحداث قصة إسلام الصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: 75]: فقال: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ . رضي الله عنه: نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ ثَمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ . رضي الله عنه . لَمَّا أَسْرَتْهُ السَّرِيَّةُ وَأَسْلَمَ وَحَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . سَبِيلَهُ ، حَالَ بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْنَ الْمِيرَةَ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَأَخَذَ اللَّهُ فُرَيْشًا بِالْفَحْطِ وَالْجُوعِ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْكَالِبَ وَالْعِلْهَرَ ، قِيلَ: وَمَا الْعِلْهُرُ؟ قَالَ: كَانُوا يَأْخُذُونَ الصُّوفَ وَالْوَبَرَ فَيَبْلُغُونَهُ بِالْدَمِ ثُمَّ يَشْتُونَهُ وَيَأْكُلُونَهُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: أَنْشُدَكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ! أَلَيْسَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَكَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؟ قَالَ: بَلَى . قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَرَاكَ إِلَّا قَتَلْتَ الْأَبَاءَ بِالسَّيْفِ، وَقَتَلْتَ الْأَنْبَاءَ بِالْجُوعِ، فَتَزَلَّ قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: 75]. (2)

المطلب الثاني: من صور الإحسان . المأذون به . مع غير المسلمين:

أولاً: البر بالوالدين الغير مسلمين:

(1) انظر: تفسير البغوي (4 / 209)، ورواه البخاري في كتاب الخصومات، باب: الربط والحبس في الحرم، برقم: (2423)، ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: ربط الأسير وحبسه وجواز المَنِّ عليه، (1764 / 1386/3).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (3 / 361).

فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُتِي . قَتِيلَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْعَزَى . وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ: وَهِيَ زَاغِيَةٌ، أَفَأَصِلُ أُتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ».(1)

فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8 ، 9] .(2)

قال السعدي . رحمه الله: (أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلحتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها).(3)

ولقد رخص الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين ولو كانا الكافرين، فقال سبحانه: ﴿وَصَاحِبَيْهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 15]، فَأَمَرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَإِنْ كَانَا مُشْرِكِينَ بِحَسْبِهِمَا(4) ونهى عن مودتهم إن استحبوا الكفر على الإيمان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: 23]، وقال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22]

-
- (1) رواه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهدية للمشركين، برقم: (26020) (3/164)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة والنفقة على الأقربين، برقم: (1003) (2/696).
- (2) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (3349/10)، تفسير الكشاف والبيان للعلبي (294/9)، الدر المنثور للسيوطي (411/14).
- (3) انظر: تفسير (1 / 856).
- (4) انظر: تفسير ابن كثير (3/361).

قال ابن جرير . رحمه الله: (لا تجد يا محمد قوماً يصدّقون الله، ويقرون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله وشاقّهما وخالف أمر الله ونهيه ولو كانوا آباءهم). (1)

ثانياً: وجوب إجارة الكافر المستجير بأحد من المسلمين:

قال الشيخ ابن سعدي . رحمه الله . في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : 6] : (لما كان ما تقدم من قوله: ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضِرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلٌّ مِرْصَدٌ ﴾ [التوبة : 5] أمراً عاماً في جميع الأحوال، وفي كل الأشخاص منهم، ذكر تعالى أن المصلحة إذا اقتضت تقريب بعضهم جاز، بل وجب ذلك فقال: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ أي: طلب منك أن تجيره، وتمنعه من الضرر، لأجل أن يسمع كلام الله، وينظر حالة الإسلام ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ثم إن أسلم فذاك، وإلا فأبلغه مأمنه، أي: المحل الذي يأمن فيه.

والسبب في ذلك أن الكفار قوم لا يعلمون، فرمما كان استمرارهم على كفرهم لجهل منهم، إذا زال اختاروا عليه الإسلام، فلذلك أمر الله رسوله، وأمته أسوته في الأحكام، أن يجيروا من طلب أن يسمع كلام الله). (2)

هذه عظمة الإسلام والرحمة والعدل والإحسان الذي نزل بها هذا الدين؛ فيأمرنا أن الذين لم يتوبوا من غير المسلمين وظلوا على كفرهم، ثم جاء أحدهم مستجيراً بالمؤمنين بعد انسلاخ الأشهر الحرم، فماذا يكون سلوكنا معه؟

جاء الأمر من الله تعالى بأن تجيره، وإذا أجرته أسمعته كلام الله تعالى وحاول أن تهديه إلى الإيمان وإلى الطريق المستقيم؛ فإن آمن واقتنع وأعلن إسلامه أصبح واحداً من المسلمين، وإن يقتنع فلا

(1) انظر: تفسير الطبري (23 / 257).

(2) انظر: تفسير السعدي (1 / 329).

تقتله! بل أبلغه مأمناً، واسأله أين تريد أن تذهب؟ وتأكد أنه سوف يكون آمناً حتى يبلغ المكان الذي يريد. (1)

ثالثاً: تفقد أحوالهم وزيارة مريضهم:

روى ابن كثير . رحمه الله . في تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَّمْتُمْ فَأَنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: 20] عن أنس . رضي الله عنه: أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبي . صلى الله عليه وسلم . وضوؤه ويناوله نعليه، فمرض، فاتاه النبي . صلى الله عليه وسلم . فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه، فقال له للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا فلان، قل: لا إله إلا الله" فنظر إلى أبيه، فسكت أبوه، فأعاد عليه النبي . صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى أبيه، فقال أبوه: أطع أبا القاسم، فقال الغلام: لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، فخرج النبي . صلى الله عليه وسلم . وهو يقول: "الحمد لله الذي أخرجني من النار". (2)

قلت: هذا هو هدف الداعية المسلم، وهذه هي رسالة المسلمين إلى غيرهم: حب الخير للناس أجمعين، والإحسان لهم بإرادة النجاة لهم، فهذا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يعود جاراً له يهودي، ليطمئن على سلامة صحة ابنه المريض، الذي كان يخدمه، فيكتب الله تعالى للغلام النجاة من الخلود في النار، بسبب تلك الزيارة التي سبقها الكثير من العلاقات الإنسانية الحميدة، من حسن الجوار، والسؤال والهدية، والعون والإغاثة والصدقة، والابتسام والتحية، والتقدير والاحترام المتبادل، الأمر الذي فتح الله بسببه القلوب لقبول دعوة النبي . صلى الله عليه وسلم . له بالدخول في الإسلام.

وهذا ما يفعله المبشرون النصراني في أدغال أفريقيا، وفي غيرها من بلاد المسلمين، يقدمون العون للفقير والمحتاج، ويغيثون الملهوف والمضروب، ويعالجون المريض ويطعمون الجائع، ويكسون

(1) انظر: تفسير الطبري (138/14)، تفسير ابن كثير (113/4)، تفسير السعدي (1/329)، تفسير الشعراوي (1/3369).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (2/26).

العاري، ليصلوا إلى بغيتهم بفتح قلوب الناس لهم بمحاسن الأخلاق. ونحن المسلمون أولى بذلك منهم.

وقال السعدي في تفسيره: (أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتمهم في هذه الحالة لا محذور فيها).⁽¹⁾

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

1. المسلم مأمور بالإحسان العام، والإحسان لغير المسلمين - إذا انضبط بضوابط الشريعة - له آثار حسنة في دعوتهم لدين الله تعالى.
2. الإسلام دين العدل في شرائعه وأحكامه، وعليه قامت السماوات والأرض.
3. حرّم الله الظلم على نفسه وعلى عباده، وأقسم بعزت وجلاله أن ينصر دعوة المظلوم.

ثانياً: التوصيات:

الأولى: حاجة الدعوة إلى الإسلام إلى استثمار خلق الإحسان في دعوة غير المسلمين.
الثاني ضرورة نشر ثقافة العدل والإحسان بين شعوب العالم على اختلاف مللهم، لكف قوى الطغيان والقتل والأذى والاعتداء على بعض بدون وجه حق.
تم البحث بتوفيق الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) انظر: تفسير السعدي (1/ 856).

(المراجع)

- (1) لقرآن الكريم (عزَّ قائله، وجلَّ منزله).
- (2) الإحسان إلى الكفار، رؤية شرعية أخلاقية. مقال في موقع إسلام ويب.
- (3) الإحسان إلى غير المسلمين وأثره في الدعوة إلى الله. مقال في موقع الطريق إلى الله.
- (4) الإقتان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ، عدد الأجزاء: 4 مجلدات.
- (5) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، الرِّبدي (ت 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- (6) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30 .
- (7) التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983م، عدد الأجزاء: 1 مجلدًا.
- (8) تفسير الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطليبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1427 - 2006 م، عدد الأجزاء: 3 مجلدات.
- (9) تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، تم نشره عام 1997م، عشرون مجلدًا.
- (10) تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1401 هـ.
- (11) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.

- (12) تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله العلوي المرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 33 (32 ومجلد للمقدمة).
- (13) تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م، عدد الأجزاء: 30 مجلداً.
- (14) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م، مجلد واحد .
- (15) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر، بيروت - 1405 هـ.
- (16) الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998 م، عدد الأجزاء: 6 مجلدات.
- (17) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، عدد الأجزاء: 9 .
- (18) الحسنه والسيئة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (661. 728هـ)، تحقيق د. محمد جميل غازي، الناشر مطبعة المدني، مكان النشر القاهرة، مجلد واحد.
- (19) حاشية (الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب)، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الفحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ)، الناشر: دار الزاحم، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2002 م، مجلد واحد.
- (20) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5 مجلداً.

- (21) الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء: 8 مجلداً.
- (22) سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، مجلدان.
- (23) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ، عدد الأجزاء: 5 أجزاء .
- (24) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6
- (25) صحيح الجامع الصغير وزيادته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: 2 .
- (26) في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
- (27) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، مجلد واحد.
- (28) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15 مجلداً.
- (29) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م .

- (30) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى: 542هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى - 1422 هـ .
- (31) مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، عدد الأجزاء: 1.
- (32) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 6 مجلدات.